

الرَّسَالَةُ ٤٢

فَانْتَهَرَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ لَيْسَكْتَ!

(Arabic - They which went before, rebuked him to be quiet)

أحبائي.. مَوْضُوعٌ حَدِيثِنَا الْيَوْمَ عَنِ الْأَعْمَى الَّذِي صَرَخَ طَالِباً يَسُوعَ: فَانْتَهَرَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ لَيْسَكْتَ!^١
ومن إنجيل لوقا الأصحاح الثامن عشرَ نقرأ الأعدادَ مِنَ الْخَامِسِ وَالثَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعِينَ:

"ولما اقترب من أريحا كان أعمى جالسا على الطريق يستعطي.. فلما سمع الجمع مجتازا
سأل ما عسى أن يكون هذا؟.. فأخبروه أن يسوع الناصري مجتازا فصرخ قائلا: يا يسوع ابن
داود ارحمني.. فانتهره المتقدمون ليسكت!. أما هو فصرخ أكثر كثيرا: يا ابن داود ارحمني!.
فوقف يسوع وأمر أن يقدم إليه".

أوليس هذا مشهدا مثيرا؟! رَجُلٌ أَعْمَى يَصْرُخُ وَرِجَالٌ مُتَقَدِّمُونَ يَنْتَهَرُونَهُ لَيْسَكْتَ!. الأعمى يصرخ: "يا
يسوع ابن داود ارحمني!". والمتقدمون يصرخون في وجهه بكل عنف ليسكت!. ساء لهم صراخه وأزعج موكبهم..
ولكن في لحظة تغيرت الصورة.. فلقد وقف يسوع في الطريق لأنه رَقَّ لصراخ هذا المسكين وهو يطلب الرحمة
والمُتَقَدِّمُونَ يَنْتَهَرُونَهُ. وإذا بالجمهير تتوقف عن المسير وأمر يسوع أن يقدم إليه.. لو لم يقف الرب يسوع طالبا
الرجل الأعمى.. وهذا لا يمكن تصوُّره.. لضاعت أعظم فرصة أمام الأعمى المسكين!. ولعاش باقي عمره في
ظلام دامس.. ومن يا ترى يكون مسئولا عن تلك المأساة؟! أوليس المُتَقَدِّمُونَ السائرُونَ في صحبة المسيح الذين
انتهروه ليسكت؟!.. لقد طال عناؤه من ظلام عينيه فصرخ أكثر كثيرا.. لأن إيمانه وثقته كانت بالرب وليست
بالبشر!. بالإيمان نصل إلى قلب الله. لأنه مكتوب "بدون إيمان لا يمكن إرضاءه". "كل شيء مستطاع للمؤمن".^٢

كم من أناس يصرخون طالبين الرحمة كهذا الأعمى ونحن أتباع يسوع المسيح لا نبالي!. لنا عيون
ولكنها لا تبصر معاناة إخوتنا المعذبين.. وليس من يقدم عنا لهم لأننا مشغولون بأمر أخرى ظانين أننا بها نخدم
الله!. لنا آذان ولكننا لا نسمع أنين من كانوا ضحية هجمات إبليس الذي يأتيهم كأسد زائر يجول ملتصقا من يبتلع
هو.. إن النفوس من حولنا تهلك ونحن لا ندرى بها!. إنا في حاجة لفهم حقيقي لمعنى التعاطف والرحمة.. نحن
في حاجة لتغيير القلب من الداخل ليكون كقلب يسوع.. ولحبة قوية تصنع خيرا للجميع كمحبة يسوع التي بلا
حدود.. ليتنا نصرخ إلى الله أكثر كثيرا قائلين: "يا رب علمنا كيف نجب بالعمل والحق من قلب طاهر بشدة".^٣

إن كان المُتَقَدِّمُونَ وقفوا في طريقك وحرَموك من رؤية الرب بوضوح والإتيان إليه لعدم معرفتهم
وقساوة قلوبهم.. فإنتى أنصحك الآن أن تصرخ إليه أكثر كثيرا.. ثق أنه سيأمر لنتمائلا قدامه لتحصل على بركة
أنت في حاجة إليها.. لا تظن أن يسوع كسائر البشر يزعه صراخك.. إنه يسكت الملائكة لئلا يسمعك ويستجيب
لصلاتك لأنه وعدنا: "أن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له".. لا تنتظر من المُتَقَدِّمِينَ
خلاصا.. "فليس بأحد غيره الخلاص". لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص".^٤

ليت المُتَقَدِّمِينَ في الإيمان يفسحون المجال لكل أعمى كي يبصر يسوع.. ليتنا نكف عن انتهاز هؤلاء
الذين يصادفوننا في طريق الحياة الوعر.. فكم تعثرت نفوس بكلمة غير حكيمة أو بتصرف غير لائق.. جاء يوما
بعض الرجال حاملين مفلوجا على فراش وكانوا يطلبون أن يدخلوا به ويضعونه أمام يسوع.. وللأسف لم يجدوا
من أين يدخلون إلى مكان يسوع بالبيت لسبب الجمع.. لم يكن بين الجمع من يدرك حاجة هذا المسكين المأساة

استمع إلى الإنجيل

إنجيل مرقس ٩: ٢٣

١ إنجيل لوقا ١٨: ٣٥ - ٤٠

٢ الرسالة إلى العبرانيين ١١: ٦

رسالة يوحنا الرسول الأولى ٣: ١٨

رسالة بطرس الأولى ١: ٢٢

٣ رسالة بطرس الأولى ٥: ٨

سفر الأعمال ٤: ١٢

٤ إنجيل متى ٧: ٧

للشفاء.. ولكن هؤلاء الرجال الأربعة كانت لهم القلوبُ العامرة بالإيمان والثقة في شخص الرب.. فتحدوا الصعوبات والموانع "وصعدوا على السطح وكشفوا السقف ودلوه على الفراش من بين الأجر إلى الوسط قدام يسوع!".. ليتنا نتجاوز العوائق البشرية ونحن في طريق الخدمة.. لنصعد إلى السطح.. لو أدى الأمر إلى ذلك.. حتى نعلو فوق مستوى المشاكل التي تعاني منها بعض الأوساط الدينية.. لنعلو فوق مستوى الصراعات المذهبية والمنازعات الطائفية والمجادلات الغيبية.. لأنه بغير ذلك لا يتيسر لنا أن نأتي بهؤلاء المحتاجين الذين لا حول لهم ولا طول لنضعهم في الوسط قدام يسوع.¹

لقد جاء الرجال بالملجأ قدام يسوع وإذا بالرب يسوع يقول له: "أيها الانسان مغفورة لك خطاياك". ولكن الفريسيين من حوله تعجبوا قائلين: "من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده!". فإذا بالرب يشعر بأفكارهم ويحييهم قائلًا: "ماذا تفكرون في قلوبكم أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم وأمش؟! ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر خطايا قال للمفلوج: لك أقول قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك وفي الحال قام أمامهم وحمل ما كان مضطجعا عليه ومضى إلى بيته وهو يُمجّد الله.. عوائق بشرية ولكن هيهات!. فإيمان الرجال الأربعة كان أقوى من كل عائق.. فلذلك نالوا ما أرادوا ورجعوا فرحين.

جاء اليهود يوماً بإمرأة خاطئة أمسكت في ذات الفعل وأتوا بها إلى يسوع.. أوليس يسوع حريصاً على حفظ وصايا الشريعة وأحكامها؟!.. "أتوا بها لا لترحم فليس في الشريعة مجال للرحمة!.. بل أتوا بها لترجم لأن هذه هي الشريعة". وهذا هو العدل!.. ولكن من منا بلا خطية حتى نرمي الآخرين بالأحجار؟!.. أولسنا جميعاً فعلنا الشرّ وعوجنا المستقيم؟!.. أوليس كلنا كننا كغتم ضللنا وملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا؟!.. فالجميع زاعوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله.. ولهذا جاء المسيح.. "ما جاء ليدين بل جاء ليطلب ويخلص ما قذ هلك".. لذلك ما أذناها يسوع بل قال لهؤلاء الذين أمسكواها: "من منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر".²

إن حاجتي وحاجتك لا إلى العدل الإلهي ليقتص منا نحن الخاطئة.. بل حاجتنا إلى الرحمة الإلهية لتتقنا من الهلاك الأبدى.. وشكراً للرب يسوع فعلى الصليب تمت مطالب العدل الإلهي وبالإيمان بما تم على الصليب من أجل خلاصنا ننال رحمة وغفرانا وتطهيراً بدم المصلوب. كم من المتقدمين يضعون أنظمة بشرية للغفران كأنهم أعطوا مفاتيح السماء فيحرمون هذا ويفتحون أبوابها لذلك!. عزيزي.. إن كان من حولك من يدينك على خطاياك ويضعونك في الدائرة لإدانتك.. اصرخ إليه سيسمك ويستجيب لصلاتك ويرحمك.

جاء بإنجيل متى وإنجيل مرقس أنه قدّم يوماً بعض الآباء والأمهات أولادهم ليسوع لكي يضع يديه عليهم ويباركهم.. يا للأسف انتهرهم التلاميذ!.. لماذا؟!.. اعتبروهم صغاراً ولم يأت الوقت بعد لتقديمهم ليسوع. لقد أخطأوا ونحن نقع في ذلك الخطأ الآن.. فبدلاً من تقديم أولادنا ليسوع.. نقدّمهم لبرامج تليفزيونية من صنع ديزني لاند وغيرها من برامج ومسلّيات بالكمبيوتر فأصبحوا مدمنين لها وفاتنا الوقت لتقديمهم ليسوع.

لقد قال الرب يسوع لتلاميذه: "دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعهم لأن ليمثل هؤلاء ملكوت السموات". فجاء الأولاد ليسوع فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم. قد يهملنا أعز الناس إلينا في وقت حاجتنا إليهم لنجدتنا أو ينسوننا أو يعتذرون ولكن شكراً للرب فهو يقول: "ادعني في الضيق أنقذك فتمجّدني". سننال الصفح الغفران والتحرير إذا طلبناه بإيمان مُعترفين بخطايانا.. سننال القوة إذا شعرنا بضعف.. وسينال المريض الشفاء.. إن الرب يسوع يُبّادى الجميع قائلًا: "تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم".³

أدعوك أحي لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أتى إليك طارحاً عند قدميك كل معوقاتي.. أسألك إلهي كي تحرّري من قيودي وتهبني سلامك.. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار الذي أحببني وسفك دمه الطاهر على الصليب من أجل حياتي الأبدية.. وآثقا في صديق وعدك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

¹ إنجيل مرقس ١: ٢ - ١٢ ، إنجيل لوقا ٥: ١٨ - ٢٦ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٣: ١٢ ، إنجيل متى ١١: ١٨ & ١٩: ١٤ & ١١: ٢٨ ، إنجيل مرقس ١٠: ١٣ - ١٦ ، سفر إشعياء ٥٥: ٧ ، سفر المزمير ٥٠: ١٥